

* ذلکرة لشتا، *

ذاكرة الشتاء

د. سوزان إسماعيل

غلاف/أ.مئة

رقم إيداع ٢٧٦٦٨ / ١٥٢٠١٥ ط١

التقييم الدولي / ٤ - ٠٣٥ - ٧٨٤ - ٩٧٧ - ٩٧٨

ليليت للنشر والتوزيع

الإشراف العام / إيمان سعيد



01022661632 - 012242723



lilietepublishing@gmail.com



www.lilithbook.com

جميع الحقوق محفوظة للناسر وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو في وسيلة سمعية أو بصرية دون موافقة . كتابية من الناسر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية

ذلاكرة الشنا؄

واسوزلا؄ إسماعل



للبلل للناشر
والنوزلع

obeikandi.com

إهداء إلى ...

ربما لو كان مُقدَّر لي أن أهدى هذا الديوان في وقتٍ قبل هذا ..
كنت قد أهديته لشخصٍ غير الذي قررت أن أهديه إليه الآن ..
بضع أيامٍ حسمت اختياراتي ..

و جعلتني أسطره ليُهدى إلى اللحظةِ القدريةِ المتوهشة التي تجلت
فيها سادية المصادفة و يقين الاحتمال ...

اللحظة التي جمعتني مع الحلم على طريقٍ واحد لتفرقنا في
نراهيته كلاً في اتجاه : لتجمعنا مع الخيبة وجرهاً لوجه .. لترينا
الأحلام التي ارتقبنا وصولها و هي تستدير مراهنة على
دهشتنا التي ما لم تلبث تنتهي حتى تتجدد...

إلى تلك اللحظة .. التي جعلتنا تكبر عمراً كاملاً بتوقييتِ المشاعر
و تقويمِ الذاكرة ...

سوزان إسماعيل

obeikandi.com

و إني أحبك

و إني أحبك أحبك أحبك
فقل لي بربك ماذا يضير ؟
رأيتك وطناً ووجهة سفرٍ
وصكَّ انطلاقٍ لحلمٍ أسير
ولمسة دفء لقلبٍ محاصر
بقهرِ الصمتِ و زمنٍ مرير
وعشت ليالٍ .. أناجى الأمل
و أرشى الظلام .. لعله ينير
فأكتب قصائد وأنظم قوافي
و أجهد العقل بالتفكير
و أشكر للقدر فضل اللقاء
و أذكر للطقس .. مطره الغزير
فإن الغيث .. إشارة خير
و حبك خير .. وخير كثير

لنعشق إذن ... فماذا بيدنا ؟
وماذا لنا غير ذاك العبير ؟
لنعشق إذن ولو فى الخيال
فثرى الحلم ... خصبٌ وفير
وأرضُ الوطنِ ضاقت علينا
و أصبح ثراها ... جدبا فقير
زمانُ الألم و عهدُ الحداد
و ثوبُ السوادِ لموتِ الضمير
خدعونا فى كتابِ الفلسفة
وهل أبقوا على أمرٍ بلا تزوير ؟
قالوا عصبوا عينِ العدالة
إذ أنها لا تفرق بين فلاح و أمير
و كنا صغار نصدق
ما تحويه الكتب من قولٍ وتفسير
و اشتد لنا عودٌ حسبوه
سيبقى للأبد غضاً صغير
وعلمت أن عينا العدالة

هكذا لأن العدل في بلادنا ضرير

يستند إلى سيفٍ صداً

نصله و تخثرت عليه .. دماء تثير

لمن يا ترى هذه الدماء ؟

سؤالٌ مُحيرٌ وجوابه خطير

جنة كما ترى تتناثر

على جنباتها ... أشلاء العصفير

راية تهدلت على ساريها

و قد غاص في وحل الدساتير

قوانينٌ تُحاك و شرفُ

طغاة الأمم عامل أجير

نظامٌ بغيض نزع به

إلى بابِ الخروج فإذا به يستدير

لنمضى ولكن .. تذكر

إذا آلمتك الحياة و ضل بك المسير

إن لك في القلبِ ذِكْرٌ

و في النفسِ عطرٌ محبةٍ و تقدير

و وُدُّ بأباريقِ القلبِ
مصبوبٌ..صنعه ليس بالأمرِ اليسير
و الحب حَمَال
إن يشكو هو فأولى بالصبرِ أن يستجير
قد نكون على شفا لقاء
و قد يكون وداعنا هو الأخير
فلقائنا قدرٌ و فراقنا قدرٌ
لندع القدرَ..... لربِّ قدير
ولنا في الحياة أملٌ
وفي العمرِ هدفٌ و لو كان عمراً قصير
ليمضى كالنا لدربه البعيد
و يرتقب فجرا شهيامُنير
و يغفو على وسادةِ الحلم
و يهياً له..... فرشاً حرير
و يستضيف الواقع
لموعدٍ على مائدةِ التدبير
وقد يلتقي الدربان يوما

و لا زال قلبي صبياً و قلبك كبير
تلك دنيانا يا صديقي
لا حيلة لنا فى الحياة و لا المنايا
قدرٌ مكتوبٌ على الجبين
و عجباً لا تظهره لنا المرايا
دائرة هى الدنيا
و نحن نبغى أن نحتل الزوايا !
سأحمل معى ذكرى اللقاء
فى جعبة لا يملكها سوايا
و فى الصباح أسافر بحثاً
عن هوية و وجهة لخطايا
بأرضٍ حبيبة أنا بها
غريبة غربة الزهر .. عن البرايا
سأبحث لعلى .. فى
وسط بحثى أتعثّر صدفة فى صبايا
شبابى المسافر
وعمرى المهاجر و لا يجد السبيل

غدر الخناجر.....
وجرحى المكابر و قلبى الشقى العليل
حلمى المناور....
وقلمى المحاور و أملٍ لا يستقيل
أبيعه بثمانٍ بخسٍ ليلاً
و أصبح لأبتاع آخر مثيل
سأرسم خطى للدرب
حتى و هو يتعرج بنا و يميل
دليلك معك لتصل إلى
و أحسبه خير دليل
إذا احتجتنى

فاطرق بابَ صديقةٍ كفاحٍ جليل
وقل تعالى تعالى
يا أمى الصغيرة و شطر العمر الجميل
و إن استقام دربك
فاحفظ لى قدراً بقلبٍ نبيل
و اطو أيامنا إلى ركنٍ

غابت عنه الشمسُ أمداً طويلاً
لتشرق على مستقبلٍ
تحقق فيه ما ظننته مستحيل
و يبقى دعائى لك صلة
لن تنقطع...ولو بقى فى العمرِ القليل

الخميس

٢٠١٤/١/١٦

obeikandi.com

يا غائبون

يا غائبون و في القلبِ سكناهم أما اشتقم لدياركم بمهجته ؟
أعز التلاقي عن تلاه أم عزفت قلوبكم عن مودته ؟
إن كنتم في لهو عن محبتنا فقلبي أبداً لا يلهو عن محبته
و إن كنتم تجافونا فلا مَلَك القلبُ حبكم و لا لاذ براحتِه
و أى حبٍ ذاك الذى تنسوه في شهرٍ و العشقُ يُعرَف بهيئته ؟
فهل بأمرِ العشاقِ ينأى العشقُ عنهم و يهدأ بعد شدته ؟
و يا ويح قلبي إذ أحب قلوباً تعرض الحب في غير هيئته
تصوره ليلا تلمع أنجمه فتُخرج الضوء من جوفِ عتمته
لم تخبرنا عن عاشقٍ سار في دربِ الجنون و لا يعبأ بمغبته
و لا شاعرٍ يناجى الحبيبَ بلا أملٍ حتى ضاق بملكته
و لا نائمٍ عند ذروةِ الحلمِ الجميلِ أفاق من غفوته
فيا من شردتمونا في دروبِ الحب ... قلبي يبحث عن خريطته
سقطت منه حين مرق غريبٌ دس الحبَ إكراماً في جيبِ
سترتِه

و من حينها و هو هائمٌ ... يجوب الطرقاتِ يلاًها بصيحتِه
يا غائبون و في القلبِ سكناهم أما اشتقتم لدياركم بمهجته ؟

الاثنين

٢٠١٤/٧/٢١

صاحب المشاوير

سلامة يا صاحب الوجهِ الأسمر و
سلامة يا صاحب المشاوير
فوق يتمى تركت لى يتماً
و يتمُّ القلوبِ بلاءٍ مرير
و آه يا أراضينا يا أرض السحر
يا مرقد الأحبابِ و الشوقِ الأسير
يا مأوى أيا منّا الخضراء
و لحد أحلامِ أماتها التأخير
يربحك السلامة يا دفء الوطن
يا نبرة الحرِ المتأبر في سجنِ الحقير
يا شعبنا الواعى يا دفع النيلِ بجبروته
و غضب البسيطِ و حلم الأمير
وداعا يا عمر الوطن ... عجوز
عجوزُ أنت يا وطن .. عجوزُ على التحرير
و داعا يا وطن .. يا حدود الموت

مآعاد في التراب منزلٌ لجسدٍ أخير
ضاع القبرُ يوم أن ضاع الوطن
و ضاع الوطن يوم أن ضاع الضمير
في رحلة البحث عن كنوز صدورنا
غادرني الأحبة في غفلةٍ من القلب الصغير
فرغت مقاعدُهم رويداً كما
امتلات رويداً بعفويةٍ بلا تفكير
ذبلت مروج العمر يا أنا
ما الذي يجعلك بالحياة جدير
مضى الذين تبعتهم و آنست صحبتهم
و ما بقى لا الأثر و لا المسير
في مفترق الطرقات تُهنا
و تشابه الدرب و الوقع و التأثير
فصرنا نودع بعضنا بعضا
و نرجو السلامة مما قد يصير
و نعود للأرض عشاقا كما جئنا
و نعود الأرض بستانا كبير

تَلَوَّحَ فِيهِ الْوَرُودُ إِلَى الْوَرُودِ
تَتَفَلَّتْ الْأَيْدَى وَتَوْلَدَ الْأَسَاطِيرُ
وَيَبْقَى مَا نَذَكِرُهُ

لَا مَا حَدَثَ فَعَلًا وَلَا تَعْدِيلٌ وَلَا تَحْوِيرٌ
تَبْقَى مَشَاعِرُنَا عَنْهُمْ لَا هُمْ
يَبْقَى التَّقْدِيرُ لَا الْمَرْءُ الْقَدِيرُ
نُودِعُهُمْ كَمَا لَقِينَاهُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ .. يَشْطَرْنَا آخِرُ لِقَاءٍ قَصِيرٍ
فِيُولَدُ فِينَا مَا لَمْ نَكُنْ نَعْرِفُهُ
وَيَمُوتُ فِينَا مَا أَلْفَنَاهُ كَثِيرٌ

فِي رِثَاءِ الْأَبْنُودَى

الْأَرْبَعَاءُ

٢٠١٥/٤/٢٢

سيد الانتظار

أراضِ أنت عن حالى يا مَنْ سكن القلبُ عُمرًا ؟
وصلت هجرًا بهجرٍ و إني و رب الناس أمقت الهجرا
جُد بطلتِكَ أو تصدق بصوتِكَ خفية أو جهرا
ياربيب الحربِ قل لى متى تحملُ الأنباءُ نصرا ؟
أنزل سلاحك و قَرِّبْ إلى أخبرك من أسرارى سرا
لدى أسطولٌ هناك بساحلِ القلبِ لم يقرب البحرأ
و لدى قاعدة بحرية بالجانبِ الغربى سئمت الصبرا
جيشى هاهو كما ترى متراصاً أمامى ينتظر الأمرأ
و أنت غائبٌ و الغيابُ يحلو لك فلا أسمع منك خبرأ
فقل لى أعائِدُ حقاً أم أنك لجيشى منتظرا ؟

الاثنين

٢٠١٤/١/١٢

قررت أن أكون

لو كان للعشق منتهى لكان أول من يبلغه ذلك العبد
أنا المجنون يا ليلي وليت كل العشق.. هجراً وسعداً
فمن الحب ما قتل.. ومن العشق ما ملأ النفس وجداً
أنا المهاجر بلا طريق... المغترب في كل أرض دوماً وأبداً
وحى القلم الهارب من الكلمات فما ملك في الألم رداً
وعن من سينظم شعره وقد صار الرفاق كفناً ولحداً ؟
أنا المولود في وطن تتوجُ النفساء إذا انجبت ولداً
فيصرخون ولد.....ولد.....ويكلمون لأجله المهذا
ويشب فيعلموه أن الرجل لا يكذب... لا يخلف الوعدا
وأن حضن بنات حواء بئر تلقى الهم فيه يصير شهداً
فاغتم حسناء على خلق تطب لك الدنيا رخاء ورغداً
أنا الناشئ على قول أحبوا الحق تقربوا من العدل رشداً
وأن عزيز الأصل لا يجهر بمعروف كان قد أسدى
وأن الشرق عنوان البطولة فلتحمى الحق والمجداً

وأن صلابة الفراعنة قد صُبت في رحم سكن ذلك البلدا
فصارت لا تحمل إلارحيماً إذا أحب شديداً إذا استعدا
أنا المذكورُ في قول الحبيب المصطفى ...أنا الذى قصدا
ألم يقل في رباطٍ نحنُ فاتخذوا منها جندا
أنا المصدق بالرسل والذى لا يعنيه في الحق أحدا
تفتح وردُ عمرى على عصرٍ يقطفون فيه الورد
يلقونه على القبور وفي القبور إذا للحق قد عمدا
تتلقفه غياباتُ السجونِ إذا رغبةً في العدلِ قد أبدى
وتأج العرش مرهونٌ لكلِ أفاقٍ فجرٍ وفسدا
وملكُ الفراعنة الشداد تظفر به يدٌ قطعت يدا
تتقاذفه أيادى الذئابِ فى غابةٍ أهانت الأسد
وولت عليها وحوشُ الأمسِ وقد جاعوا فأكلوا الغدا
أنا الحى فى جسدٍ قتيلِ المرضِ بأنحائه اشتدا
أنا المقتولُ فى قلبِ أُمى قبل شارعٍ يرتعدُ بردا
قتلتنى نظرائها ورأسها الذى لجدارِ الدارِ استندا
من يومٍ ما قتلوا أخى ورموه بكونه متآمراً وغدا
أنا الصامدُ أمام الظلم وعلى كلِ بلاءٍ حمدا

يتيمٌ وأُمى هناوحضنُ بناتِ حواءِ أَلَمْ جاوزَ الحدا
فقيدٌ وأُمى تنوح علىوما أصعبُ الفقداء!!!
شريدٌوحيدٌ.....ووطنى يفترش خرائطِ العالم ممتدا
أنا المسافرُ من زمنٍ فى قطارٍ لا يغادرُ محطته عندا
المؤمنُ بلا حية ...ويقول ربى لن أجد من دونه ملتحدا
الجيلُ الذى قتلوهفترقوه فكان متحدا
أنا الباقي على الإيمانِ ورجلُ الدين صار مرتدا
أنا يا وطنى عنوانٌ لمجهولٍ لم يكشفه منجمٌ مشهور
دليلٌ والصحراءُ قفرٌكونُ منعزلٌ مهجور
حار فى قراءةِ كَفِّه الكهانِ والشيوخُ مطلقى البخور
أنا النومُ فى أرضٍ صارت ...مظاهرةً للقبور
أنا وأنا وأنا وأنانعم ...أتحدث عنى سعيداً فخور
يكفينى أنى وجدت كلاماً لأسرده لم تحتمله السطور
مكتوبٌ فى أحاديثِ النبى وبكتابِ الله مذكور
يأسُ وأبوابُ الأملِ موصدةٌ أمام الطارق المقهور
عزيزٌ وقفلُ السجنِ صدأٌ ومفتاحه بئيرُ الظلم مغمور
وقد صارت النفساء تلطم الخدين إن ولدت ذكور

وتقول بين عويلها هدايا الموت في عصر الفجور
 ويعلموه أن الرجل جنسٌ مفقودٌ هويته في تلك العصور
 جبانٌ رغم جراته... دنىٌ رغم عزته.. في وهم الصبرِ مأسور
 والشرق عجزٌ أجده الرحيل ويتكأ على عكازٍ مكسور
 لم علمتموني بالزيف أوهاما وبفلك الظن بقيت أدور؟؟
 أبحث عن الرجل بمعناه الذي في الكتبِ مسطور
 عن النفساء التي تزغرد والحسنة التي تروى الزهور
 عن أحبوا الحق.. القول الذي لم يزد عن كونه مأثور
 عن صلابة الفراغة ورحمٍ حمل لكلٍ صالحٍ توأماً مغرور
 عن النيل الذي يبني الرجال أكان مأؤه الجارى خمور؟؟
 أنا الفارسُ في مرآة الوهم وفي عين جميلتي موصوم
 لم يبقَ معي سوى جوادٍ أصيل وسيفٍ في الغمدِ مهموم
 وقلبٍ تضطرب دقاته فينطق بها كلماتٍ محموم
 وراية تركها لي صديق وقال لي متى نُكست فأنت مهزوم
 أبقيتها عالياً من حينها وعليها حلما بالدم مرسوم
 إن لم يكن نصراً فلا تكن هزيمة وكفى بي ما في القلبِ مكتوم
 ولأمضى فإن خط الدم يرشدني إلى أننى لم أكن في الطريق

موهوم

لا تغلق الديوان فاللقصيدة بقيةٌ ولللقافية إكمالٌ
ستكتبها أناسٌ وتزِنُها أناسٌ وتحفظها أجيالٌ
و تصير الأرض من قبرٍ على قبرٍ إلى دربٍ على دربٍ بينه رجالٌ
وتغدو الزنازين تعانق الروادَ وتُغلق عليهم أقفالٌ
كم اشتاقت لأن تضم طغاةً قِلتَ فيهم أقوالٌ
أنا الذى سطر المآسى ولم يشهد نهايتها أتعجبون؟؟
صديقى عاش المآسى قبل أن أسطرها و مضى فى سكون
لم يشهدنى وأنا أسجل ذكرياتٍ صارت تاريخاً مكنون
بدأت بيومٍ لا أدرى عنه إلا أننى قررت فيه أن أكون

الجمعة

٢٠١٣/٤/١٩

ثأر الهوى

و لست أشكو للهوى محبوبى فهل ثأر الهوى يوما لمشتاق ؟!
و لو هم سهواً بالأذى لمنعته و لو قصد عمداً فعلها قاتلته بأشواقى
أبكى و لست بدامعٍ و أضحك و الطرفُ ندَى بعمرِ المآقى
و آهِ من الليلِ إن فرشَ بُردةٍ سواده و دثر بها حدودَ الآفاقِ
و أبقى وحيداً و تغفو العيون و أرقى خيلى المقربُ بين رفاقي
أفتش عن ضوءِ القمرِ يرد نيابة عنه ظلامُ المحاقِ
وحدى أفكر بك و أنت غارقٌ فى سباتِكَ إلى الأعماقِ
تغيب فيغيب القمر .. يغيب النوم .. وحده الشوق باقى
يسلب عيناي نعيمها و يسرق من وجهى نضرتى و إشراقى
و أسأل الهوى الثأر لى و أردّه مع أولِ قبلةٍ و أولِ عناقِ
و بين غيابٍ و عودةٍ يموت القلبُ ألأفا على أعتابِ الفراقِ
فمن يدرىه أنك عائدٌ و من يكفيه مرارة الاشتياق ؟
كلُّ لقاءٍ بيننا هو الأخير إلى أن يهزمك نبضٌ من الإشفاقِ
فقل لى أى شكوى تجدى معك و أنت الخصمُ و الشاهدُ على
دمى المُرَاقِ ؟

و هل أشكو للهوى و قد رمانى بسهم حبك فأصابنى فى مقتلِ

العشاقِ ؟

سامحت فى حبى و أودعتك سره ياليت الذى أودعته الدمعَ

حفى بالأحداقِ

السبت

٢٠١٤/١٠/١٨

أمام قهوتي

أمام قهوتي ذكرك .. يا الله كيف يمكن أن تكون نسيت ؟
شهران كالأعوام مرا .. الله وحده يعلم فيهما كم عانيت !
و أنت ؟ أذكرتني ؟ أنا التي سأظل أذكرك ما حييت
أنا يا معاقبي على ذنبي و لست أدري ماذا جنيت ؟
أى جريمة فعلت سوى أنى فى عشقك فنت ؟
سوى أنى كتبت إليك و قصدتك فى كل ما غنيت ؟
سوى أنى أحبيتك بصدق .. أجبتك و ما ناديت ؟
نداء قلبك يكفى و قبل أن تنطقه أكون لبيت

أمام قهوتي تنبت لأن شهرين قد مرا منذ الفراق
أخبرنى بذلك الوعاء الفارغ و توارى الأوراق
أدركت كنز قصائد كانت رماد الاحتراق
أدركته من ندوب قلب سجنته مشدود الوثاق
من دمع حجزته بين شاطئ العين مأجاً رقاق
يثور حيناً فتشباك الأهداب تحرسه من الانزلاق

رحيلك كان قتلا صامتاً لا توثيقاً و لا ميثاق
لا دماء تهدر ولا مذنباً و لا ضحية تنعيمها الأبواق
لا أحد يرثى القلب سوى حامله .. شاهد الاشفاق
لا أحد يمشى فى جنازته لا أهلا و لا رفاق
وحدها تلك التى تحمله بالصدر لا على الأعناق
تدفنه كمن يترك جملاً عزيزاً بات يحمله و ضاق
كمن يترك بيته و يبيع ما يثقل متاعه بالأسواق
فى كل رحيلٍ فقيدٌ ما يا حبيبى لا يكفل له عناق
فقيد الغفلة .. الراحلُ الذى لا تتبعه ساق
الذى يهز كل ما آمنّا به حد الاعتناق
و من بعده تتوالى الخيبات كأنها بسباق
ترتد أحزانٌ و تنبعث آلامٌ و تحتد أشواق
تصدع الروح شيئاً فشيئاً و تغدو محلّ شقاق
فيموت القلبُ على مهلٍ و يخبو بعد إشراق
أمام قهوتي صباحاً عرفت أننى صرت من العشاق
الأربعاء

٢٠١٥/٥/٢٠

أنا لا أصدق الأرصاد

أنا لا أصدق الأرصاد.....فكل نبوءاتهم أباطيل
يقولون برداً زهرير ونصبح على نسيمٍ عليل
ويقولون قيظاً كأيام الجفاف وإذا المطرُ يسيل
خدعوننا في كلِّ شئٍ حتى هلال الشهرِ الجليل
ومن يدريني أنها ليست خدعة لحسابِ فصيل؟؟
ولم أصدق الأرصاد وأنا أعلم أن شتاءنا طويل؟؟
فمن شتاء مضى لآخرٍ قادم وربيعنا في الغربة نزيل
شتاء في كلِّ شئٍ....شتاء الحلم..شتاء الحب الجميل
برودة تسرى في كلِّ صوت أعجزتنا الصراخ والتهليل
حتى الدموع تسقط باردة يشوبها جفاء في العويل
نداء مبحوح يسافر عبر الثلج يودع حبيباً عند الرحيل
الورود منكمشة رُسم على ورقها كفاحنا على صورة تجاعيد
تشبه وجهى الشاب.....الذى استبدل النظرة بالأخايد
قبل عامٍ مضى كان يضاف إلى حديقتي وردٌ جديد
وذبلت الورودُ واحدة تلو الأخرى والنهرُ ليس ببعيد

سقيتهم وذبّلوا فسألت قال أهل العلم إن الشتاء شديد
هذا الورد ينتظر الربيع منذ زمن والعصر مطيرٌ جليد
ألا تطلع شمسٌ على تربتك تمحي هذا التبريد؟؟
أجبتّه : الشمس؟ أنا لم أصدق وجودها وما كنت عليه شهيد
إلا حين قرأت قسم الرحمن بها في الكتاب المجيد
ذبلت الحديقة وكفت بلابلها عن التغريد
واستوطنها النسور والبوم والثّهم كلٌ عصفور
لكني بقيت أسكنها في بيتٍ عند أطرافها مهجور
لازلت أنتظر ربيعاً
تحدث عنه الأرصاد ويأبى الظهور
بيت مهدم تأكلت جدرانها ومال سقفه وزجاجه مكسور
لافتة تلاعبت بها الرياح على بابي عليها «عبد صبور»
قررت يوماً أن استبدلها فكتبت «حر جسور»
وأفقت ذات يوم لأجد قد مزقتها مخالبُ النسور
وهكذا صارت حديقتي مرتعاً دائماً للعوام والجمهور
كم من مرة رأيت خلف الساقية أم تبكي بقلبٍ مفطور
يتخلل ظلّ الأشجار ظلّ قطارٍ كان ملاك موتٍ للصغار

وبماء النهر تلاقت قطرات دماءٍ أتت من شتى الأقطار
وصارت الساقية ترفع دماءَ أشخاصٍ قالوا عنهم أحرار
والبرد لازال يخيم على كلِّ شئٍ والمطر يسقط مدرار
برودة ركبت الرياح تتسلل إلينا عبر فتحاتِ الجدار
خرجت بلا حقيبة .. بلا متاع... وتركت بابَ الدار
فشعرت برعدة صقيع أطاحت بكلِّ دفءٍ مستعار
وهبت الريح فأغلقت بابَ البيتِ فارتجت الأسوار
قد كان آخرُ ماسمعه في نشرة الطقسِ من أخبار
نهنئكم بقدوم الربيع الجميلِ وانتهاءِ الإعصار
ونهدى لكم تحياتنا مع باقيةٍ من الأزهار !!!

السبت

٢٠١٢/١١/١٧

طريق

لذكرك تكحلت عيناى و انسدت على كتفى خصلاتي
تمر بالبال فيرتج قلبي و تضطرب لطيفك دقاتي
فكيف و أنا أراك أصمد و أنت تمضى مرافقاً خطواتي ؟
طريق نقطعه سوياً ساه عني بفكرك تتابعك نظراتي
تمضى و عيناك شاردة و شرودها يفرك غفو عبراتي
أهكذا نلتقى أيها الحبيب كغرباء في مفرق الطرقات ؟
و تمضى و أمضى فلا يصلك شوقي الذى يغتر بثباتي
ناديتك بينى و بين حالى فكيف لم يتهدج قلبك لنبراتي ؟
ألهذا الحد قد غلفته القسوة و فعلت به ما لم يفعله طول
المسافات ؟

شهرٌ يميت قلبك هكذا .. فماذا يصير بعد سنوات ؟
طريق واحد و قلبان و عمرٌ بطول هذا الدرب القصير
عشرون عاماً يا فتى .. كيف تقسو على هذا العمر الصغير ؟
أنا يا الذى عمّرت قلبها كيف أوسعته خراباً و تدمير ؟
غريبان و الطريق يعرفنا فأين الغربية يا وطني الكبير ؟

كيف ضللت دربي في وقع خطوك الحائر بلا تفسير ؟
أين كان عقلي حين كان قلبي تحت وقع التخدير ؟
نفترق في نهايته كلاً في اتجاه .. كيف استطعنا أن نسير ؟
كيف احتملنا أن تتباعد خطانا و قلوبنا تتصل كثنوبٍ حرير ؟
كيف مضى كلانا كخطوٍ مجرد و نحن نتلازم كعصا و ضرير ؟
لماذا نتخبط مادام لنا أن نتكئ على قلوبنا .. فهل هذا كثير ؟
لماذا يا حبيبي افترقنا و كأن لقاءنا هو الأخير ؟!

و التقينا بمفردنا أخيراً .. أطول لقاءٍ جمعنا و أصعب حنين
يكاد الخطو يتلامس و القلوب متابعدة بقدر سنين
وجهك غائبة عنه ابتسامته يحمل وقعاً ثقيلاً لا حزين
جسدك لا يوحى بامرأةٍ بعدى .. و طلتك تقول هذا يقين
تمشي مهموماً لكن مشوقاً عزيزاً كما دوماً تبين
يمشي معك كبريائى يتخطاك حيناً و يطل عليك حين
فيراك كما كان يراك دوماً جميلاً بعيداً ثائراً مستكين
فيسرع عنك لنفترق مجدداً مدهوشاً بقدر الأنين
و بقلبي ألف سؤالٍ يمزقنى و الحيرة وسواس لعين

كيف التقينا و كيف افترقنا و كأن ما كان لم يكن حقا مبين ؟!

الخميس

٢٠١٥/٥/١٤

ذاكرة الشتاء

و أنا أريد أن يأتي الشتاء لأذكرك حين تنطفئ النجوم
حين يغيب وميضها الفضى خلف احتشاد الغيوم
أهيم في سحر عطائك الحائر دون أن يفنى أو يدوم
أدق باب إبهامك الذى يمنعك من الرحيل و يحجبك عن
القدوم

أريد أن يأتي الشتاء لأعود أسأل المطر عنك و عن أيامك
أسأله أن يطرق نافذتك ليذكرك بعروسة بحرك و فتاة أحلامك
ليدثر جسدك معطف داك... مأخوذ بمشقى قوامك
فتجد فى جيبه فرد قفاز وضعته فى غفلة من اهتمامك
أليالته يعود الشتاء فيخفف برده شيئاً من حرارة سهامك
كرة من نار أنت تصهر قطعة ثلج بسحر إبهامك
قطعة ثلج ولدت بشتاء عابر تاريخه العاشر فى أعوامك
سطر قلمها الصغير عشقاً جفت لحسن بيانه كل أقلامك
أعرفت لماذا أريد أن يأتي الشتاء و أستقدم المطر؟
أنا لى فى الشتاء عمر و أنت لك فيه ذكرى

إذن تساوى ميراثنا أليست بعض الذكريات عمرا ؟
و أى عمرٍ قد أخذت منى ، شبابٌ يفوق بعنفوانه البحرا
و جوفٌ عامرٌ بقلبٍ مُحِبٍ قد صنته خفيا و بكرا
و قدمته فى ليلةٍ شتويةٍ لقلبٍ خلته بلسماً و كان حجرا
أعلمت لِمَ الشتاء ؟ لأستعيد مهجتي أو أردّ قدرا
أتراه ممكناً ؟ مَنْ يستسيغ الماء بعدما ذاق خمرا ؟
مَنْ يحتمل أنات القلبِ و قد أنهى بها الصبرا ؟
أريد الشتاء ربما أجد فى غيمه البشرى
أريد الشتاء لتخمد قطعة الثلج نيرانَ الهوى
ليحيط المطرُ بكرةِ النار فيطفئ الأطر و المحتوى
أريد أن يأتى الشتاء و ميزان العدل قد استوى
فترد إلى الذكرى و أردّ إليك الجوى

الجمعة

٢٠١٤/٨/٢٢

ما لك و كأسى ؟

و أى جدوى للخمر إذا لم تُسقط عطرك من ذاكرتى؟؟
كأساً بعد كأس .. يغيب عقلى ولا يرحل طيفك عن مخيلتى
أُسكِر الخمر كل البشر إلا أنا ؟ وحدى عيناك مُسكرتى
دعنى أفيق من غيبوبتىرُدّ إلى عمرى وخارطتى
قد ضللت السبيل بعدك إذ رحلت آخذاً دربى وعائلتى
أى إثم للخمر إذا و أنت وحدك إثم يهدد يوم آخرتى؟؟
فهواك مسكّر وقلبك مدبرٌ يغيب فيكشف زيفَ حياءٍ عاطفتى
و ينزل الشتاء على بلدتى عاصفاً هذا العام ترج له نافذتى
و احترق شوقاً فى أقصى لىالى البرد فتُدْفئ بلدتك أبخرتى
غائبٌ عنى قرب عامٍ و حاضرٌ فى كأسٍ أَلْفَ طاولتى
وددت على الله لو أعشق وما كنت أعلم أن الشوق خاتمتى
ففى الشوق موتٌ وفى الحياة شوقٌ هو خليط ثوابى ومعصيتى
و قد أسميت الكأسَ باسمك فصرّت أناديك فيه
لن أقول كقول ابن الوليد.. سله عنى وعن ما ألاقيه

فكأسك أبكم كصاحبه..... زهيدُ القول لا مُزدرية
فهو يجَلّ الكَلَمَ إن نطق.... لكنّ الصمت يغنيه
وأجرعني مرارة الصمتِ فلعنت الحبّ شاربه وساقيه
يوماً شكرت القدرَ أن جمعني بك في أجملِ لياليه
و قد كان لى نصيبٌ من فراقٍ جهلته وما كنت أدريه
فصار القلبُ مشرداً في أرضِ العشقِ لا قلباً يأويه
يتيماً بعد حربٍ دمارٍ فقد فيها ما تبقى من ذويه
آخرهم حبيبٌ مضى بنشوة القلبِ بحجة أن صداقتي تكفيه
تاركا له كأساً يرده إلى الذكرى وقد خاله أنه سيُنسيه

السبت

٢٠١٣/١٠/١٩

يا من هواه أذله و أذلنى ...

يا من هواه أذله و أذلنى
ذلّ العليل إلى دواءٍ أفضلِ
على راحتيه زجاجة الترياقِ
تنضح بشفاءٍ زائفٍ و مؤجلِ
منْ يبدلنى دواءً غير هذا
منْ يصرف الدواءَ إلى صيدلى ؟
آه يا دوائى الذى خذلنى
و حسبته شفاى فكان قاتلى
آه من الحرمانِ و مبتغاك بيدك
ترنو إليه بدمعٍ عاجزٍ ساقطٍ مهرولِ
تشملُ الإناءَ بنظرةٍ أملِ
و لا تدرى أن الهوى يُخَيِّبُ كلَّ أملِ
و قلبى يحبك .. لازال يحبك
بقلبٍ صبيّ جاهلٍ و مُجْهَلِ

و أى خبرة فى الحب ؟ حكماؤه
يسقطون كجامودٍ صخرٍ حطه السيلُ من علٍ
قل كما تشاء ما قال الشعراء
فأنا دائما قولى يختلف عن كل قائلٍ
بشهادتك أقسمت أنى مبدعة
و صاحبُ الإبداعِ دوماً بوجهِ ذابلٍ
عينان بلونِ الحزنِ مطلية
و قلبٌ شاردٌ و مشردٌ حائرٌ بداخلى
دق قلوبِ الأحبابِ فأوصدت
فهل لى بقلبٍ خالٍ يحمينى من ليلى الكاحلِ ؟
كل دارٍ أحق بأهلها يا قلبى
فسل شوقى أين يكون منزلى ؟
أولست القلوبُ دياراً فمن
فى ميدانِ الحبِ لقلبٍ صبيٍّ أعزلٍ ؟
يا مَنْ هواه أذله و أذلنى
قل لى ما ذنب ساكنِ الصدرِ .. هذا الحزين ؟
ماذا جنى لتعذبه بحبك

يقف حائراً لا يصمد أمام ظلمك و لا يلين ؟
أوتعجز أن تدلني على نجاتي
ألا تدري أنت و قد سبقته بسنين ؟
فكيف أدري أنا و كيف أسامح
و جرحي نازفٌ يقطع طريقَ الصّبحِ بالأنين ؟
أهكذا تجزى مَنْ أحبك
جفاءً و حرماناً و ربك قال نعم أجر العاملين
و أنا عملت .. قدمت .. ضحيت
و كم كان قلبي وفياً لحبك .. أمين
و كم راودني عن هذا القلبِ
عشاقٌ و قالوا هبنا إنا نراك من المُحسين
و أبيت أن أعطيه إلا إليك
فقتلته بفعلتي الحمقاء دون أن أستبين
و كنت تلهو بالهوى زهوا
و تهتك فيه ما يُستَر من كنوزِ المُحبين
أبدعت في قتلي بألفِ طريقةٍ
فطعننتني بالشكِ قبلاً و أعقبته بيقين

و رحلت في صمتٍ تاركاً
مَنْ كان لحبك مُقَدِّراً و بقلبك لا يستهين
إن كان هذا عدلك فخذ
سأدع جزائي لربِّ العالمين

الاثنين

٢٠١٤/١٠/٢٧

القطار

كان المساء ..
حين نظرت إلى ساعتى فوجدتها معطلة .
نزلت إلى الشارع ..
معى بعض قصائدى .
أغلب الدكاكين كانت مقفلة .
أخذت بعضَ الجرائد
ألقيت بها فى سلةٍ على الطريقٍ مهملة .
الدموع قد ملأت العين ..
سببٌ لا أعرفه يبكىنى .
أو ربما أعرفه وأنكره .
قدمى تسير بى إلى طريق ..
على أحجاره رُسِمت ذكرياتى .
أذكرها ولا أذكره .
فرعٌ أخضرٌ فى شجرةِ الأملِ الذابلة ..
هو الباقي معى .

عز على أن أبتره .
هذه كانت صحبتى
قصائدٌ وأقلام
وخواطر حملتها الذاكرة .

ومشيت مشتتة الذهن
مبعثرة الخطى
أترنخ لا أعرف وجهتى .
لكننى أثق أنى سأجد القطار .
ووجدته للأسف
وركبته للأسف
ولم أدر هل كان اختياراً أم إجبار ؟

مزدحم هو الكل واقف
والمحصل يصارعُ أمواجَ البشر .
يتوقف بعد كل خطوة
ليخطب عن الاستقرار .

قال لشاب بجواري :
تذاكر. فأجابه : دفعت .
قال أرني التذكرة ...
ورسمت عيناه نظرة استنكار .
قدم له شهادة وفاة قائلاً :
دفعت عمري .
ما رأيك هل يكفي تذكرة القطار ؟؟
نظر له الرجل ملياً وقال يا سيد
أنا محصل تذاكرتذاكر ...
ولست أحصل أعمار .
وغمم بشئٍ من سباب
ثم قال : تنزل أو تدفع .
وهذا ليس أمري إنه القرار .
فد أحدهم يده في جيبٍ سترته ...
أخرج بعضَ النقود
منحها للمحصل في إيحاءٍ بالاحتقار .

ومضى إلى ضابطٍ أنيق
يقف مستنداً إلى الجدار .
وقد التمعت بذلته بالبريق
أضفت على شخصه الوقار .
وحين بلغه المحصل أعطاه ورقة .
تطلعت عيني إليها
فوجدتها حكاماً بالسجن لعدة سنين .
فهاج الرجل ولعن الجميع
وصرخ في الضابط يسب الدين .
ثم قال : انزل
مادمت مسجوناً فهنا لا توجد زنازين .
لكن الضابط لم يتحرك واكتفى ..
بقوله : لا أريد النزول هنا .
وتغاضى عن كلامه المهين .
فثارت العربة لتتصف الضابط ...
وتتصف الشاب
وأمثالهم من البائسين .

هكذا.... سأصرف أنا.
وانصرف المحصلُ غاضباً..
لاعناء البشر والقوانين .

القطارُ يمضى فى طريقه
يهتز بين الحين والحين .
أمامى سيدة تحمل حقيبة خضار
تجلس على الأرض منهوكة القوى ...
تصدر منها نبضات أنين .
الضابط لا زال شاردا
سترته تلتمع بنسورٍ ونجوم
وقد زينتها النياشين .
ابتسمت له ... وابتسم لى ...
قلت : أنت بطل .
قال : لا بل سجين .

وتأملت وجوه الركاب

كانت ملاحمهم مرهقة
وتعيرُها حزين .
لكننى لم أرَ فيهم من رأيت ...
كانوا يختلفون عن العالم اللعين .
ليس فيهم القاتلون الخاضعون
المدنسون بالزيفِ والباطل .
مَن لعق أثاثَ الماضى المتربِّب ...
وتنفس غبارَه الخائق
لكى لا يقاتل .
مَن طلب الفسادَ بعينه
مَن قتل المجدَ وقال : انبخوا ...
وتسيرُ القوافل .
مَن أجلس على عرشِ المُلِكِ أفاقا ...
وأوسع الحقَّ نفاقا ...
ثم ادعى أنه جاهل .
مَن وشى واصطنع حقاً مَن بغى
لتبقى النسورُ على الكواهل .

من اختار الرذيلة قائلاً :
احترت فاخترت أخفَ الرذائل .
من تلوثت يدها بدماءٍ بريئة ...
ومشى ينتحبُ في الجنائز ...
يبكى على الثكالى والأرامل .
القطارُ تزدادُ سرعته
وعلى زجاجه المعتم الملح
آلاف الوجوه وآلاف الدلائل .
أنين العجوزِ يعلو ثم يهدأ
أين سمعته قبلاً
كذا كنت أتساءل؟؟
ويطغى على صوتِ الأنين ...
صوتٌ قال لى لا تنسنى
ولم أنسه لكننى أحاول .
دقات منتظمة لعصا
ويربت على كتفى فقير ...
يمد يديه سائل .

مددت يدي ف جيبي
أبحث عن مالٍ له
لكن بلا أى طائل .
لكن .. يدي وقعت على ورق
متكورٍ مهلهل
فتحتَه فكانت رسائل
نعم ... نعم هذه رسائل كانت
لصاحبٍ المعطف ...
منحنى إياه حين كان البردُ يدُّك المفاصل .
تلك الليلة وذاك الليل
حين كنا نأتمن على الرصيف
وقد أضأنا بجوارنا المشاعل
والوقتُ باردٌ كالليل
عميقٌ كالهم
بطيءٌ ومتثاقل .
كنت أرتعش وقد
ازرقت الشفتان

وتصلبت الأنامل .
وعاد المتسول يدق بعصاه ..
يردد عباراتٍ مسجوعة
نهايتها الأمر لله ...الحكم لله
الحكمالحكم الذى برأ أربعة من الجناة .
سلبوا الكونَ حسنه ...
وحكموا بالغروبِ على شمسِ الحياة .
فلتعرض إن شئت
اعترض على حكمِ القدر
لا على حكمِ القضاة .

ثم فجأة اهتز القطار
وتوقف فى نفقٍ مظلم
إنه الظلامُ ولا شئ سواه .
انتبه الشاب قائلاً :
ماذا حدث هل ثمة عطلٍ جديد ؟؟
قال الضابط : سينزلونا بالقوة

لم يكتفوا بالتهديد .
لكن الكون صامتٌ حولنا
ولا يوجد صوتٌ صياحٍ أو وعيد
ماذا حدث؟؟ ماذا حدث؟؟؟
صدى الصوتِ يتعالى بالترديد .
اندفع الضابط إلى البابِ فجأة
وأوسعه ضرباً وركلاً شديداً .
وصرخت ماذا حدث؟؟ رد الضابط :
لقد أغلقوا الباب
لقد أُسرنا في قبرٍ من حديد .
وسألني صوت مرتعد
يأتى من اتجاه ليس ببعيد .
ماذا ترى ؟ أجبته : كما ترى ...
فقال : أرى ظلام فأجبته : مثلى
قال أنتِ عمياء مثلى بالتأكيد .
أنتِ أعمى؟؟؟؟ كلنا مثلك ...
جميعنا لا نرى سوى الظلام ...

سمعت أن معنا سجين

ربما هو ضابط

هل صحيح هذا الكلام؟؟؟

أجبتّه جميعنا هنا سجناء

ومحكوم علينا

بلا قضاءٍ ولا أحكام

وسنحصل على شهادة الوفاة قريباً

لو صح ظني وكان الحكم بالإعدام .

عاد الشاب والضابط

وقال الشاب لقد فصلوا العربية

وأغلقوها بإحكام .

فأخرج الضابط أوراق الحكم

وشهادة الوفاة وقسيده

كتبتها يوماً من الأيام

وجمع معهم رسائل المعطف

أوراق علاج الأعمى

بطاقات الهوية وأقلام .
ثم أشعل بها النار
فرأينا بعضنا بعضاً...
وسمعنا صوتَ القطار يخرج من النفق
يتباعد وكأنه رؤى أو أحلام .
النارُ تنطفئُ سريعاً...
كما أضرمّت سريعاً.....
صوتُ القطارِ تلاشى
وانحسرت النارُ وضعفُ القوام
وخف أنين العجوز الذى علا لدقائق
ثم خمدت النار
وغرقت العربة فى صمتٍ تام .

الثلاثاء

٢٠١٢/١٢/٣١

ليتنى ما رأيت القمر !

يا أيها العمر المسافر قل لى مَنْ منا الغريب؟!
طالت غربتى فيك فقل لى أين المنتهى ؟
فى قطارك أخذت الشبابَ و تركت المشيب
خبرنى مراسمُ الصبا كيف مَرَّقَتْها ؟
تمهل قليلاً و قل إلى أى وجهٍ تَقِلُّ الحبيب؟
تروى لأدرك كم كنوز فى القلبِ سرقَها !
على أى محطةٍ يجب الوقوف ألا تجيب ؟
فتطفئ نارا بالقلبِ قد أشعلتها
أريد محطة خارج نطاقك الكئيب ..
و كيف لى ذلك و كل الخطوط ملكتها ؟
فصرت كطفلٍ لا أكف عن النحيب ...
كانت معى أُمى و فى الزحام فقدتها ...
كمحاربٍ على فراشِ الموتِ أسرُّ إلى طبيب
بأسرارِ عشقٍ طويلا كتمتها

العشق .. آهِ منه معركة لا يمكن فيها أن تصيب ..
إلا و تصاب بنفس الذخيرة التي أطلقتها
حين تختلط الرؤى فيبدو الحلم البعيد قريب ...
و تُحيا من جديد وردة في الكتاب تركتها ..
يا أيها العمر المسافر على رصيفك العشرين ..
كيف فرغت حقائبنا من أثواب التمني ؟
كيف اهترأ نسيجها الغالي الثمين ..
و تفلتت خيوطها المشدودة ساعة البين ؟
فتراخت أقشة المني و تعرت الأحلام والحالمين
و ما كان لي أن أتركه بلا سترٍ و كأنه ليس مني ...
فأحمل متاعى و متاعُ الغريب قليلُ ضنين
قلمٌ و أوراقٌ وعودٌ بلا وترٍ و حلمٌ بأن أغنى
و قلبٌ مثقلٌ بعشقه يود لو يرجع جنين
أهدته الحياة حباً لو رأيته كذبت عيني ..
منذ متى و يوجد حبٌ كالذى عشته سنين ؟
حين صادفته خلته خيلاً صنعته بينى و بينى
قال لي يوماً أتودين أن ترى قمر المُحبين ؟

فأجبتَه بتحدى عاشقٍ : أرني
يا أيها العمر المسافر ليتنى ما رأيت القمر !
و بقى بمكانه عالٍ هكذا و بعيد
آنست جيرته و آنس لهفتى للسمر
فكيف مضى يوماً و خلفنى وحيد
أتراه يا عمرى هو أيضاً على سفر
و دخل محطتى بتصريحٍ لا يقبل التجديد
تهيدة أنا أطلق بها عشقا حرّمه القدر
على قلبٍ كتم طويلا التنهيد
فمضى و مضى و لم يأبه بمن مدّت إليه البصر
و توارى و عيناها حائرة فيما تريد
يا أيها العمر المسافر قررت أن أكف عن الرحيل
سأبقى أغنى لحناً قديماً بلا عودٍ ولا تصفيق
ماذا جنيت من السفر سوى جسدٍ هزيل؟
و بضغْ أحلامٍ باليةٍ وصمتٍ عميق
سأبقى حيث التقيت القمرَ فى ليلٍ طويل
أأكون خسرت الوجهة و فقدت أنسَ الطريق ؟

كلا سَابَقِي هَاهُنَا بِهَذَا الدَّرَبِ الْجَمِيلِ
أَذْكُرُ كَيْفَ أَحْبَبْتَ الْقَمَرَ وَ قَدْ خَلَّتْهُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ صَدِيقُ
أَذْكُرُ كَيْفَ عَشْتُ حَبَا لَيْسَ لَهُ مِثِيلُ
انْتَهَى بِهِ رَحَالَةَ مَغْتَرَبٍ وَانْتَهَى بِى شَاعِرٍ وَ عَشِيقِ

السبت

٢٠١٤/١٢/١٣

أضللنا أم الدرب قد ضل ؟

يا ليل الغربة الكالح أما كفأك استعماراً للسماء ؟
عزف النهار عن رفقتك حتى صار اليوم كله مساء
هجرت النجوم مواقعها فصارت مزارع النور جرداء
إنه ليل الظلم و آه منه ليل إذا صاحبه شتاء
ظلمة و برودة عصرٍ تمتد إلى ما يبدو بلا انتهاء
فرقة هبت ريحها على حدائقنا فاقتلعت جذور اللقاء
و باعدت بين القلوب و هواها و بين الجروح و الدواء
أشكو .. و أى شكوى تعيدُ حقاً أو ترفع بلاء ؟
أدق أبواب القلوب حزناً فتضيع عزتي بالاستجداء
كلا .. إن ما ذرفنا لأجله الدمع لا يعود حتماً بالبكاء
قد يعصى الدمع أحياناً و يأبى السقوط و لو للوفاء
رفيق الدرب أين أنت أضللنا أم الدرب قد ضل ؟
افتقدتك فى ليل الظلم و مضيت أرقب أن يتولى
و سرت أحاكى الطريق عنك حتى إنه ملّ
أنتظر بزوغ قمرٍ أسيرُ على هديه فلا يتجلى

و غيثنا أوله قطرة و آخره قطرة و انتظاره مذلة
و خدعت النفس بأن الندى مطرٌ الزهر به ابتلّ
و ماتت زهورى و أوراقها باتت تترنح و تتدلى
ثم تسقط .. كما سقط رفيقها إلى مهاوى الردى
فأى حياةٍ و أنت بعيد و أى فخرٍ بذل العدا
أمضى فأرى ظلك يحاصرني .. أأضعت عمرى سدى ؟
أسيرُ خلفه فأراه يدور يروح و يغدو مترددا
أركض خلفه على بصيصِ ضوءٍ يسير على غير هدى
ينطفئ الضوء فجأة فاتحسس طريقى عائدا
أعود إلى ميثاقٍ كتبناه يوماً حزيناً باردا
يوم لازلت أذكره و قد صار الأمس و الغدا
حين فرقتنا يدُ القدرِ و صار العمرُ راكدا
أحمل أملاً فى عدلٍ إلهى لازال صامدا

الثلاثاء

٢٠١٢/٣/١٣

حسدوني في حبك

حسدوني في حبك .. أليس الحسدُ في القرآنِ مذكورا ؟
فأتلُ ورتل بيانه لعل الذي بيننا يرتدُ مجبورا
حاشاه جل جلاله أن يثقل العتمة و لا يرزق النورا
حاشاه أن يهب البلاء لعبيده دون أن يمنح سرورا
فلنا في كل داءِ حسنة و كان المؤمنُ حتى على الألم مأجورا
و لنا في كل عشقٍ سعدٌ و قلبُ النوازل يطيبُ حبورا
فإن الفرح يعلو وقع نبرته إذا لفه الحزن أبواباً و سورا
و إن للسعدِ سفن بأشد أنواء البحر تملك عبورا
حاشاه يا صاحبي أن يرد الروحُ جدباء بعدما أنبتها زهورا
يعلم ما بالجهر قد أفشى و ما لم يزل بالسِر مستورا
أتراك تذكر أن قلبي قد وفي لك يوم أن ولاك الكل الظهورا ؟
فكيف لقلبٍ مثل قلبي على نبضِ حبك أن يجورا ؟
أنصفك مظلوماً و ردك ظلماً بإرادته ليس مجبورا
فما كان العشقُ ليأمرني أو يُسيّر لي أمورا

لكنه حق الوداد على الذى هان الودادُ بقلبه جهراً جهورا
فأطاح بالذى أخلص لعشيقه و أبدل القلبَ صخورا
أى حجرٍ بجوفِ صدرك قد سكن يقسو على منتشياً فخورا ؟
قل للذى فات الحبيب مؤرقاً مارأيت داء بالقلبِ يودى إلا
الغرورا

ما كان لحي منتهى لكن لخاطرِكَ أحيل حدائقه قبورا
و أبقي على بابِ بينى و بينك لا قدر الله إن عدت مكسورا
فإن قلوبَ المؤمنين عمار لانصفق الباب و لا نغلق الدورا
لكن العفو لله سبحانه و قلبى به ليس معمورا
إن قدر عفا و إن لم يستطع كان فى ذلك معذورا
فما كنت أنت الذى تفعلها و قد كان لحبك أنت منذورا
سامحك الذى فطر الأنام على الهوى إنه كان عفوا غفورا

الأحد

٢٠١٥/٣/٢٢

سأبقى

ودقت طبولُ الحربِ لكنى لم أغزُ
فأى أرضٍ تحتملُ أحزاني
عتادُ جيشي ذكرياتُ عمرٍ
تراصت على صفحاتِ ديواني
أبحرت في بحورِ الشعرِ جميعاً
وتركت على كلِّ شاطئٍ أشلاءَ ربانٍ
وتمزق شراع الحُلم من فرطِ الجوى
وتشتتت سفنى على شتى الموانى
هاجرت من أرضِ الحبيبِ محاذراً
من غدرِ أحلامٍ وشهوةِ أمانى
هاجرت من وطنٍ عشقت ترابه
قد كان يوماً بيتى وعنوانى
واليوم وقد نأى عنى ونأيت عنه
ولازال يمثل سجنى وسجاني

كم قلت شعرا في حدائقه الجميلة
فنظمت بيتاً يصفُ كلَّ بستانٍ
ومضيتُ أعشق حتى ملَّ العشقُ مني
وما مللت قولَ الحقِّ في الأوطانِ
ومضيتُ أكتب عن حبِّ مسافرٍ
وعدلٍ لم يستقر يوماً على ميزانٍ
مجدُّ عريقٍ عشتُ أرسمه
وأجفلت على أناتِ وطنٍ جريحٍ
نهرٌ عنيدٌ يثور عاماً
وألف عامٍ يستريح
وجه جلاذٍ لا يفارق خيالي
وصرخة أمةٍ في آذانِ أجيالٍ تصيح
حين امتطيت جواذى الأدهم
ألهبته بالسوط حتى صار ظهره قريح
فتعثرت قدماه أمام أهرام الشموخ
وهوى السرج في الحسينِ أمام الضريح
فكأنما علق بين حضارات الزمانِ

وكأن الزمن لم يذكر سوى مجدٍ شحيح
آلاف أعوامٍ والضريحُ هو الضريحُ
وأبو الهول قابِعٌ في ذاك البهو الفسيح
يمر الشتاء فيمسح بالمطرِ الهموم
ونيران الصيف تكوى القلبَ الذبيح
والمجد... يبعد به العهد
ونوائبُ الدهرِ بكيانه المشهودِ تطيح
فكيف لنا أن نرى الجمالَ
في مرايا القبح... سوى قبيح؟؟
وكيف لنا أن نرمق مشاهدَ العزة
في إطارٍ عارٍ لشرفها مستبيح؟؟
وكيف للقلمِ معرفة الصوابِ
وقد تناثر الخبرُ فطمس الخاطئ والصحيح؟؟
الوطن مقسومٌ طغاةً وأحرار
ضعافٌ وأشرار محمد والمسيح
والسنة زيفٌ... النفاق لعابُها
تمجد السفية فلا تكف عن المديح

كُتِّهَان طَغُوا وَرَهْبَانُ بَغُوا
وَأُمَّةٌ عَلَى الْمَنَابِرِ يَدْعُونَ لِلظَّالِمِ الصَّرِيحِ
زُعَمَاءُ زَيْفٍ اتَّخَذُوا الْفَارُوقَ مِثْلًا
وَفَاقُوا فِي الْقَهْرِ مَآسَى « الْحُجَّاجِ »
يَتَشَدَّقُونَ بِدَوْلَةِ الْقَانُونِ
وَأَمَامَ الْعَدُوِّ يَطْبِقُونَ قَانُونَ النَّعَاجِ
وِعِظَمَاءُ يَصْنَعُونَ مِنَ الْبَطُولَةِ عَرْشًا
وَمَنْ أَبَارِيقِ الدِّمَاءِ يُطْلَى التَّاجُ
تَكْفَنُهُمْ قِطْعُ قِمَاشٍ بِأَلِيَّةٍ
فِي كُلِّ شَبِيرٍ تَمْزِيقٌ لَطَلْقَةٍ أَوْ زَجَاجٍ
يَرْمُوهُمْ أَهْلُ السُّوءِ بِكُلِّ الْفَوَاحِشِ
وَهُمْ طَاهِرُونَ طَهَارَةَ الْحُجَّاجِ
وَيَفْخَرُونَ بِأَنَّهُمُ الصَّبْرُ وَالْحِكْمَةُ
وَالرَّشْدُ غَايَتُهُمْ وَمَبْدَأُ وَمَنْهَاجُ
وَيَقُولُونَ مَا تَخْجَلُ مِنْهُ النَّفْسُ
بِتَلْعَتِهِمْ وَتَخْبِطُ فَاقَ كَأْكَاةِ الدَّجَاجِ
وَخَلْفَ السِّتَارِ دُمُوعَ وَطْنَى الصَّبِيِّ

تنساب رُغم هِدوئِها في شَيءٍ من هِياج
تسقط على جروحِ الأمِها
فترطبها وتبلل يدَ كلِّ محتاج
تعيد النضرة لخلاياها
بعدما جفت من شدةِ الاحتِياج
يا مَنْ حكمتونا دهرًا
بالقهرِ... بالسُهو.... بالصفقاتِ
سنتقابل مرتين... مرتين
فلقاؤنا..... وإن تأخر آتِ
وستروني ثانية عن قريب
في وجهِ أجيالٍ ستأتِي تكشف الظلماتِ
فأنا أبقي وذكري مخلدٌ
وأنتم فنيتم... يوم أن حكتم بظلمٍ عاتِي
وحُفرت قبوركم عند ميلادِي
وأقمنا حين فُطمت الجنازاتِ
أما وقد شببت وغدا ساعدي
حديدٌ صلدٌ لا تفله أزماتي

فلا عيش لكم في أرضي
ولا حتى التراب فهو كفني وجسدي وحياتي
سأردم قبوركم لأبني عليها
مثال تضحيتي... أمجاد عمري وسنواتي
وأحفر أمامه نهراً سلسيلاً
يفيض كل عام بعيد الأُمّهاتِ
وأثر حوله وردّ ساحرٌ
رويناها على مدى دهرٍ من العبراتِ
سأمضي لأنني أعرف مَنْ أنا
وأنتم تجهلون أنفسكم وطرقاتي
سأمضي لأنني لا أجْهَلُكم
فقط أنتم لا تدركون صورتكم في مرآتي
سأمضي لأنكم تعلمون أني
قادمٌ تخافونني وتحتقرون ذاتي
لازال في الكون نورٌ
لأن الشمس وإن غابت تعود للإشراقِ
لازال في الأرض عدلٌ

يعلو نداؤه مهما كان للظلم من أبواقٍ
لأننى لازلت هنا حىً
ولازال فى قلبى إيمانٌ تغلغل لأعماقِ
وقد صار التاريخ يعرف
صوتى فلا يسجل إلا مجدى وسباقِ
فهكذا فنيتم جميعاً بظلمكم
وخضوعكم وهذا الجيل باقٍ
لازال هناك من يشتري حلالا
لأن تاجراً مؤمناً لازال فى الأسواقِ
فلو ملكتم الأرض فما ملكتم
إلا كمن ملك ضياءً ينبعث من محاقِ
فراية استسلامكم قد رُفعت
منذ حاربتم فى ميادين العفة بالنفاقِ
فهذه الأرض أَرْضى وتلك
الراية لى وجيشى مرصوصٌ على مدى الآفاقِ
مكايدكم تدنى ذكاؤها
فصار إلى غباءٍ يثير شفقة الاشفاقِ

تمرّسنا عليها فلست
أول طاغية ولا أنا آخر العشاقِ

الثلاثاء

٢٠١٢/٧/٣١

طيفك آسرنى

و إن جمعتنا الحياة مجدداً فى صدفةٍ عبر الطريق
فحسبك الابتسام ليعود للعمر الباهتِ بريق
و إن جئنا على قدرٍ و موعد فتجنّبى ردائك الأنيق
هذا الذى رأيتك فيه أول مرة بلون العقيق
كل الذى يشهد جمالا يذهلُ و أنا أمام جمالك أفيق
تجنّبه لازال فى قلب القلبِ بقايا عشيق
رفقاً به و لا ترديه لأول مطلعٍ فتحمليه ما لا يطيق
لازال يحملُ قصاصة شعره الأول إليك ...
يترنم بها منفرداً و يغرد بها بلا تصفيق
يذكر كيف تعانقت يداك مصفقةً لكلمه العميق
فكانت كورقتى توليب أبيض صافٍ و رقيق
كجناحى نورس تتلاقى و تتباعد كما التحليق
و كم أن السماء بعيدة و النورس لا يزور البحر عند المضيق
مضيقٌ يرقب النورس ... متى تخط إلينا يا مهاجر؟

أحن إليك و أنت قربي كورقة تهفو إلى الفرع المجاور
و تسقط في خريفها فلا يدري كم أحبته و كم كانت تناور
فتميل و تقول الريح دفعتني و ترتد في زهو مكابر
و يرخي الغصن جذعه مهزوما بحبه و يشتد أياما يثابر
و تسقط الورقة فلا منحها الحب نضرة و لا قلدها الكبر سائر
إن كان لخاطري عندك مكانة فداري العقيق في مكبه
وابقى دموعك في غمدها يبقى الفؤاد بمأمله
وارفقي بي عند اللقاء فلا تبدلي الحسن بأحسنه
و لا تتقني زينتك فذاك إتيان يضر بمُتقنه
فيموت عاشقك و لا ذنباً جنى إلا عشق مُفتنه

الأربعاء

٢٠١٤/١٢/٣

رفاق الحلم

وقلتها في يومٍ مضجرٍ يارب لك عبدٌ قال إني مغلوبٌ
فانتصر

وما دعوتي إلا نصرك البين لأهلٍ حقٍ في وجهٍ جبارٍ جارٍ وغدر

قالوا اللهم أنت مولانا..بيدك نصرنا على قلتنا وهم كثر

وشقوا السبيلَ إليك..... وتركوا خلفهم قلوبٌ شردت وأخرى
تنتظر

دعوتك بحق الأرض التي فارقت وفارقت وكأن فراق أحبابها
قدر

بالله فلتكفها فراق هؤلاء.... وردهم لقلبها الذي تألم.....
وصبر

أطلقت دعوتي بأملٍ يترنح ما بين لوعة الصبر وهفوة
الرجاء

فاستجاب رب العرش.....فوددت أن أُقتل كل أبوابِ
السماء

ورفرف القلبُ الذي ظننته سيسكن للأبد.....ها قد استجاب
الدعاء

تلك الكلمات التي نظمتها وردّدتها وحملها المطرُ في ليل الشتاء

تلك الدعوات التي قالتها هي... وقلتها معها وتلاقت في ذات مساء
«هي» التي اجتمعنا معاء على شوقٍ لوطنٍ غائبٍ وخذلنا كل لقاء
«هي» أم صغارٍ ينامون كل ليلٍ على حلمٍ أبٍ تكلمه تيجا العلاء
وأنا وأمالي براعم الثورة التي نبتت على أرضٍ تفتتها الدماء
أنا مثل هؤلاء الصغار تداعبنا صورة الوطن الذي يفيض حبا ووفاء
كنت أرسم في كراستي عنهم من سيحررون الأقصى كما حرروا سيناء
وكنّا في مثل أعمارهم نهب لنصرة لبنان الحبيب ويتصل الود إلى بغداد
وكبرنا... كلنا كبرنا ورسمنا سلاسل وأقفالا تتمايل في يد جلاّد
وعلمنا أن وطننا قلبٌ ضعيفٌ لأمةٍ تتفرق دوماً بشعائر الاتحاد
وألفنا بعضنا على نصرة العدل في رجلٍ صار ذكره وثيق بالأعجاد
بالنسبة لهم... هو الوطن الذي لا يضيق مهما ضاقت به الأبعاد
وبالنسبة لي... من رسموه في كتاب اللغة الصغير وقالوا خير الأجناد
تشاركنا فيه بحكم نداء الواجب.... حنين الدم وقسم الجهاد
فغدونا تراكم أجيالٍ تشابك حلمهم وحل لتحقيقه ميعاد
أما عنها «هي» شطر الكفاح المحتجب خلف ستار الأمومة والوداد
قوة بناتٍ حواء التي استترت ولكن فاقت سيوفا شقت الأغمداد
رفيقة من رفاق الحلم... الذي يتوهج كلما داهمه السواد

تمر النوائبُ على قلوبنا الكلى يعلن نبضها عن حداد
وطنٌ على تمزيقه ثمة رباطٍ يجمعه ويؤلف بين العباد
حتى إذا تباعدت بيننا الصلات نعرف أن ما في قلوبنا لا يغيره البعاد
نلتقى على غير ترتيبٍ على كلماتٍ دررٍ نزل بها جبريل
نرى فيها الأمل الذى يأبى أن يتجرع الهوان عاجزا ذليل
يحركنا نحو هدفٍ نؤمن بتحقيقه ولو ظنوه مستحيل
نحو وطنٍ فى خيالنا الخصب حلمنا أن ننتمى إليه ولو قليل
فيلهب سحره النفس فتتوق شوقا إلى عطرٍ مجدٍ جليل
ورغم كون لقائنا على المدى يبدو باهتاً لا يزول ولا يبين
إلا أن فى الكون أناساً لم يُخلقوا إلا للقاءٍ فى الخيال يثريه الحنين
ليبقوا فى القلبِ ذكرى وفى النفسِ دفقة تحفق مع ذكرِ الغائبين
هؤلاء الذين رافقونا ولم نعرفهم وإن مرت على الرفقة سنين
فليست الحياة لقاء يزول سحره الأخاذ مع بقايا الراحلين
إنما الحياة عمرٌ يمضى مع أقوامٍ يجهلهم الواقع ويدركهم شوقاً مستكين

فيصرون طيفا لحلم مجنونٍ ورفقةٍ حنونٍ تزور القلبَ في كلِّ حين
هذه القصيدة إهداء لمن ألهمتني كلماتها
«هى»

الأحد

٢٠١٢/١٢/٣٠

فِي عَيْنِي شِتَاء

منذ رحلت و الدمع أدمى في العينِ المقل
منذ رحلت و أنا أرى السرابَ شيئاً من أمل
ما عاد لي دائرٌ في أرضٍ أحببتك فيها و احترفت الغزل
لا مكان لي في مستقبلٍ أنت فيه قطارٌ لم يصل
نار الفراقِ التهمت كل ما حبسه القلبُ و لم يقل
حتى صارت قصورُ الحبِ في قلبي مجرد طلل
و الدمع ينحدر عليها كماءٍ مطرٍ مع السيلِ هطل
و الجرح ينزف ثائراً رغم الرحيلِ لم يندمل
كنت الحاكمِ الصالح و فارساً دافع و قاضٍ عدل
و في مرِّ الأحزانِ كانت رؤياك تفوق حلاوة العسل
و من بين كلِّ البشرِ ما وجدت لك شبيهاً و مثل
كان الفراق هو الخاتمة و كان القدرُ هو الحكم
و ارتحلت بعيدة عن حينا المحطِّم من فرطِ الألم
و غدا القلبُ صحراء تسكنها جبالُ حزنٍ و عدم

تصفعه برودة قلقٍ كتلج يسكن الجبال عند القمم
يهفو إلى دفء من زمن الماضي مع شعورٍ بالندم
ينصهر الثلج على الذكرى فتسرى رعدة بردٍ للعمرِ هدم
الثلج يرقد على الأعلى بياضه كبياض حمامٍ في الحرم
يتساقط بارداً على سواد الرأس فيحيله شيئاً هرم
رحلت بأوراق الربيع فأماتها خريفٌ للحب ما فهم
رحلت بأجفانٍ مؤرقةٍ و نبضٍ قلبٍ لم ينم
رحلت بانشطار في النفس لفرسان الفرح قد هزم

كان الرحيلُ هو الدواء لمن هوى و من عزم
و رافقني ورق يشوبه اصفرارٌ و كأنه سقم
و دواية حبرٍ أسود اللونِ كلون الليل العتم
و ذكرى احتضنها الدهن و عشقها سن القلم
و دمعٌ .. دمعٌ سألته أمازلت تهطل قال نعم
هربت من زمنٍ حزينٍ كسيرٍ غدر و ظلم
طلبت السفرَ قدرا و تركت الهزيمة تهين العلم

و لم أعد إلى حيث كُنتا .. إلى حيث الوعود و صدق القسم
إلى حيث قناع على العيون و قلبٍ بالحُب زعم
حفرت قلبا للأشواق أعددته و الخوفُ دهم
و جاء الزمان على قبرِ الأشواق و بكلِ براعةٍ ردم
و هفوت إلى نهرِ المحبة فجئت أرتوى بنهم
فما وجدت النهرَ إلا صحراء رمالها قفرٌ و جدباء
صحبتى أرهقها الرحيلَ و بدا لها الكونُ فناء
و غدا الحبُ درعاً مهترئاً و سيفاً تنجسه الدماء
و لكن إلى أين أعود و كلُّ الكونِ كذبٌ و ادعاء ؟
و أين الطريق إلى النجاة و الدمعُ سيلٌ بلا انتهاء ؟
أذاك الطريق هو المسار أم سأظل تائهة حتى المساء ؟
و أقبلَ ليلاً بخيلُ النجوم يعتقلُ الضوءَ في عمقِ السماء
و غفوت وحيدة على رابيةٍ تعلو الوديان في استعلاء
صرخت في جوفِ قلوبِ الأحبة فردّ النداء
إلى مَنْ أعود و دارى هناك مجرد رمادٍ بقايا بناء ؟
أين الجواب أبين الأحبة و جرحِ الجفاء ؟
و أين النجاة في رحيلٍ غادرٍ و ضاع الوفاء ؟

صحراء تطلق سرايبها يخادع كأنه ماء
و غربة مميّنة تتلون بصبغ دواء و داء
و ثوبٌ ممزق وجسدٌ هزيلٌ يبحث عن رداء
و صبارٌ يحوى شوكاً غُرسَ في القلبِ كسهمِ العدا
سؤالٌ جهلت جوابه وكتابُ القدرِ مغلق من كل الأنحاء
حتى الأحبة المرسومين على الوجهِ ذكرى حبٍ و عطاء
أسكنتهم بين الملاحِ سنينا و قسماتى منهم إمضاء
إذا وقفت أمام البحيرة أتأملهم وجدت وجهاً للاستياء
صارت قسماته أحزانهم وملامحه شيئاً من الكبرياء
أتوارى عن ماء البحيرة .. حتى الوجه ماعاد وجهى راحة و
نقاء

حتى العمر ماعاد عمرى أضعته فى سوق الحب هباء
بعته و اشتريت عشقاً باعنى لما اشتد عليه الغلاء
قدمت سنواته أوتارا و عزفت عليها ألحان الوفاء
صارت أوتاره حبلاً كالقيود بعد أن صارت قلوبهم صماء
إلى أين الرحيلُ إذا و كل البلادِ أمامى سواء
ولمن تكون العودة و الصيفُ راحلٌ و كل العام فى عيني شتاء؟
الأربعاء

٢٠١٠/٤/٢١

obeikandi.com

تابعونا على صفحتنا على موقع التواصل الإجتماعي 

Suzan Ismail إسماعيل سوزان

#تبقى_الحياة_إبداع

تابعونا على 

#تبقى_الحياة_إبداع

poet_suzan_page

تابعونا على 

suzan_ismail_poetry

تابعونا على 

Suzan Ismail

إصدار اتنا الإلكترونية السابقة



تصميم وإشراف عام

أ/ مية

obeikandi.com

المحتوى

٧	و إني أحبك
١٥	يا غائبون
١٧	صاحب المشاوير
٢٠	سيد الانتظار
٢١	قررت أن أكون
٢٦	ثأر الهوى
٢٨	أمام قهوقى
٣٠	أنا لا أصدق الأرصاد
٣٣	طريق
٣٦	ذاكرة الشتاء
٣٨	ما لك و كأسى ؟
٤٠	يا من هواه أذله و أذلنى ...
٤٤	القطار
٥٦	ليتنى ما رأيت القمر !
٦٠	أضللنا أم الدرب قد ضل ؟
٦٢	حسدونى فى حبك
٦٤	سأبقى
٧٢	طيفك أسرني
٧٤	رفاق الحلم
٧٨	فى عيني شتاء

ذاكرة الشتاء

د. سوزان إسماعيل

غلاف/أ.مئة

رقم إيداع ٢٧٦٦٨ / ١٥٢٠١٥ ط١

الترقيم الدولي / ٤ - ٠٣٥ - ٧٨٤ - ٩٧٧ - ٩٧٨



إيليت للنشر
والتوزيع